فيما يلى نتناول بشىء من التفصيل بعض التدريبات الأساسية التى يمكن من خلالها إكساب الأطفال " المعاقين ذهنياً " المهارات الأساسية اللازمة لكى يتمكن الطفل من قضاء بعض حاجاته الأساسية بدون مساعدة من الآخرين وتدفعه من الاعتماد على الغير نحو الاستقلال الذاتى .

خطوات أساسية لتعديل السلوك عند المعاقين ذهنياً :

تحديد السلوك المراد تعديله (الخط القاعدى) وتعريفه إجرائيا وبشكل واضح.

ملاحظة السلوك وجمع المعلومات عنه ، وما هى الظروف التى يحدث فيها وما هى السوابق التى تؤدى إليه وما هى النواتج المسئولة عنه .

وضع خطة عملية لتعديل السلوك مثل التشكيل أو التسلسل أو التلقين أو غيرها .

ويمكن تعديل الأساليب المسئولة عن بعض السلوك غير المناسب عند "المعاقين عقلياً " بالإجراءات التالية :

- التعزيز على السلوك الجيد .
- التشويق للدرس .
- التجديد فى طرائق التدريس .
- النشاطات الهادئة .
- الحث والتشجيع واستحسان الجهد المبذول .
- ربط التعليم الحالى بالسابق .

- تحليل المهارات .

- التكرار والممارسة .

- التدريب والمرونة .

- إعطاء الأمثلة المتعددة .

- التساؤل .

تدريبات لإكساب المهارات المعرفية " للمعاقين ذهنياً " :

- تطوير مهارات الطفل اللغوية بما تسمح به قدراته .

- اسمح للطفل باختيار نشاطاته .

- طرح الأسئلة على الطفل وتعزيزه على إنجازه .

- استخدام النمط التعليمى المفضل للطفل عن طريق السمع أو البصر مثلاً.

- إعطاؤه مهارات تشجع على نموه المعرفى .

وتشمل مهارات التعلم المعرفية المهارات التالية :

- أن يضع معاً شيئين متشابهين كأن يضع صحنين بعضهما فوق الآخر .

- أن يفصل الطفل الأشياء بعضها عن بعض كأن يطلب منه أن يفصل صحنين من الورق موجودين بعضهما فوق بعض .

- تعليم الطفل طرق مختلفة للمطابقة بين شىء وآخر ويشمل ذلك مطابقة الكرسى مع الكرسى ، أو مطابقة الكرة بصورة السلة .

- أن يضع الطفل الأشياء ذات الأشكال المختلفة على الرسوم المطابقة لهذه الأشكال كأن يضع المكعب فوق صورة المكعب والكرة فوق صورة الكرة .

- أن يضع الطفل أشياء مختلفة فى أماكن مختلفة بحيث يكون كل شىء فى مكانه كأن يضع الطفل البيض فى الفراغات المخصصة لها فى كرتونة البيض .

-أن يضع الطفل الأشياء الكبيرة مع الأشياء الكبيرة والصغيرة مع الصغيرة ويطلب من الطفل وضع المكعب الكبير على الكبير والصغير على الصغير .

- أن يضع الطفل صور أجزاء الجسم معاً كأن يلصق العنق بالرأس والأرجل بالجذع والعينين والأذنين فى منطقة الرأس .

تدريبات لإكساب المهارات اللغوية " للمعاقين ذهنيا " :

الوسائل المعينة (أشرطة الكاسيت) واستعمالها لخدمة تلك الأغراض مع ضرورة مراعاة ما يلى :

- تحديد طبيعة حاجات الطفل اللغوية .

- التنوع فى استخدام الكلمات .

- أن يكون جو التعليم ساراً .

تعليم المهارات اللغوية الاستقبالية :

- الاستجابة عند طلب المعلم شيئًا من الطفل كأن يطلب منه المعلم أن يعطيه كرة وأن يفتح يديه مع تشجيع الطفل على ذلك .

- تطوير سلوك اتباع المعلومات لدى الطفل مثل الطلب منه أن يرمى الكرة - اركل الكرة - اسحب الكرسى ، وضع ذلك فى سلة القمامة .

المهارات اللغوية التعبيرية :

- يطلب من الطفل إصدار أصوات غير البكاء وتعزيز الأصوات التى ليست لها علاقة بالبكاء .

- يطلب من الطفل تقليد أصوات الحيوانات أو الآلات أو الأشياء أو الريح .

تدريبات لإكساب المهارات الاجتماعية " للمعاقين ذهنياً " :

- تقديم النموذج السلوكى الاجتماعي للطفل .
- استخدام الإجراءات الوقائية .
- تفهم حاجات الأطفال للحركة والاستكشاف .
- تعريف الأطفال بما هو متوقع منهم فى المواقف الجديدة .
- تعزيز الطفل الذى يحسن التصرف .
- استخدام النشاطات الملائمة لتحقيق الهدف .
- استخدام نشاطات سلوكية مختلفة للأطفال .

ومن الأهداف السلوكية ما يلى :

إيقاف الأنماط السلوكية غير المرغوب فى حدوثها ، ويكون ذلك بتشجيع الطفل على القيام بسلوك بديل .

معرفة أسماء الأطفال الآخرين والتفاعل معهم بطريقة مناسبة . نادِ على كل طفل باسمه ، واطلب منه أن يسمى اسم زميله .

عند تقديم مثل هذه التدريبات للأطفال " المعاقين ذهنياً " يجب مراعاة الآتى :

- الانتقال التدريجى من مهارة لأخرى .
- أن تكون البيئة التعليمية سارة .
- تقديم التغذية الراجعة ، والتعزيز المناسب .
- تجاهل الحركات غير الهادفة وتعزيز الهادف منها .
- توجيه التعلم إلى هدف .
- المشاركة الفاعلة فى الألعاب الحركية .
- التلقين اللفظى الحركى والبصرى والجسدى فى تعلم المهارة .

ومن هذه المهارات ما يلى :

- أن يقف الطفل وجسمه مدعومًا ، وتقسم هذه المهارة إلى أجزاء يطلب منه القيام بها بالتسلسل .
- أن يمشى الطفل بدون مساعدة الأشخاص ، وبالاعتماد على نفسه كالاعتماد على كرسى متحرك .
- أن ينزل الدرج بمساعدة ، وأن يمسك بيد طفل آخر أو باستعمال العصا .
- أن يجلس بمفرده عندما يطلب منه ذلك .
- التحرك باستخدام اليدين والركبتين .
- مسك الأشياء والوصول إليها .

- الوصول إلى الشيء باستخدام يد واحدة .

- استخدام اليدين بشكل مضاد .

- أن يدخل شيئا ما فى فتحة صغيرة .

تدريبات لإكساب مهارات تناول الطعام والشراب " للمعاقين ذهنياً " :

ـ من الصعوبات التى تواجه الأطفال فى هذا المجال ما يلى :

ـ صعوبات التحكم باللسان .

ـ مضغ الطعام الصلب .

ـ بعض السوائل .

ـ استخدام الشوكة والسكين .

الأهداف الاستراتيجية :

ـ تغيير اتجاهات الطلبة المعاقين نحو ذلك وتدريبهم على ذلك .

ـ تعليمهم المهارات من الأسهل للأصعب .

ـ استخدام التوجيه الجسدى والتعليمات اللفظية والنمذجة حتى يستطيع الطفل القيام بالمطلوب .

ـ تزويد الطفل بمقاعد معدلة وأدوات مصممة خصيصاً لتتناسب مع طبيعة الإعاقة .

تدريبات لإكساب مهارات استخدام التواليت " للمعاقين ذهنياً " : حيث تتمثل صعوبات الطفل فيما يلى :

- ضبط المثانة .
- ضبط الأمعاء .

الأهداف الاستراتيجية :

ـ تشخيص حالة المريض هل هى نفسية أو جسمية ؟

- تحديد مواعيد محددة له لدخول الحمام .

- الاحتفاظ بملابسه غير مبللة فى أوقات محددة .

- أن تكون لديه القدرة على الحركة عندما يريد الذهاب للحمام .

- أن يعبر عن رغبته فى دخول الحمام متى أراد .

- أن يمتلك القدرة على ارتداء ملابسه وخلعها .

- أن يستوعب التعليمات الخاصة بذلك الغرض .

- أن يكون قادراً على الجلوس فى المرحاض .

- تدريب الطفل فى النهار .

- تدريب الطفل على ضبط مثانته .

- تدريب الطفل على ضبط الأمعاء .

- تدريب الطفل على الجلوس على مقعد الحمام بشكل مناسب .

تدريبات لإكساب المهارات الحسية " للمعاقين ذهنياً " :

الأهداف الاستراتيجية :

- مساعدة الطفل على اكتساب القدرات الحسية بشكل تدريجى والتدرج من البسيط للصعب .

- أن يقوم بالمهارة نفسها فى أوقات مختلفة وباستخدام أدوات متنوعة وبوجود مدربين .

- تكييف وتعديل النشاطات التدريبية لتتلاءم مع حاجاته الخاصة .

- استخدام التعليم المباشر عندما تدعو الحاجة لذلك ، ويكون ذلك عن طريق تحديد أهداف تعليمية واختيار الأدوات والأساليب المناسبة لها وتنفيذ نشاطات تدريبية لها علاقة بها .

- توفير فرص للأطفال لممارسة المهارات المكتسبة .

- استخدام التعزيز المتواصل فى مراحل التعليم الأولى ثم التعزيز المتقطع .

- تقييم استجابات الأطفال ومعرفة مدى التحسن الذى يطرأ على إنجازاتهم .

ومن هذه المهارات ما يلى :

- مهارات استخدام البيئية باستخدام الفم كمصدر حسى .

- تطوير مهارة القدرات البصرية من خلال الإثارة .

- تطوير مهارة إدراك الأصوات والانتباه إليها .

ولنجاح عملية التعليم يجب مراعاة ما يلى :

أولاً : التخطيط للتعلم ويشمل ما يلى :

- تقييم مستوى أداء الطفل .

- تحليل المهمات التعليمية .

- تحديد العوامل التعليمية .

- وصف المهمات التعليمية بشكل واضح .

- تنظيم وترتيب المهمات التعليمية بشكل واضح .

- تحديد مستوى التحسن عن طريق مقارن : أدائه السابق بالحالى .

- تحديد الأهداف التعليمية .

- تحديد المهارات التعليمية بالتسلسل .

- تحديد الأساليب والأدوات التعليمية .

- تحديد السرعة التعليمية المناسبة .

ـ تحديد معايير النجاح .

ـ متابعة أداء التلميذ .

ـ استخدام المعلومات المتوفرة من أجل التعلم .

ـ تشجيع الطفل على المشاركة الفاعلة فى التعلم .

ـ مساعدة الأطفال على معرفة أسباب الفشل .

ـ التعبير عن التوقعات بوضوح .

ثانياً : تنظيم وإدارة التعليم وتشمل ما يلى :

ـ وضع قواعد للسلوك الصفى .

ـ تعريف الأطفال بقواعد السلوك الصفى .

ـ تعريفهم بالنتائج المترتبة على مخالفاتهم .

ـ معالجة المخالفات والفوضى فورًا .

ثالثاً : تنفيذ التعليم :

البدء بالتعلم ويشمل :

ـ تقديم المعلومات المناسبة .

ـ العمل على جذب انتباه الطفل باستمرار .

ـ مراجعة المهارات والحصص السابقة .

ـ تذكير التلاميذ بأهداف الحصة .

- إظهار الحماسة .

- تنظيم الحصص .

- التفاعل الإيجابى مع التلاميذ .

- استثارة الدافعية .
- استخدام التعزيز .
- التعبير عن الثقة بقدرة التلميذ .
- التعبير عن الاهتمام .

رابعاً : الممارسة الكافية وتكون كما يلى :

- توفير الوقت الكافى للطفل لممارسة ما هو مطلوب منه .
- تعليم المهارات العملية ذات الفائدة .
- تقديم تغذية راجعة فورية وواضحة .
- تصحيح أداء الطفل .
- استخدام الثناء المحدد .
- نمذجة الأداء الصحيح .
- تشجيع الأطفال على المشاركة .
- توفير المساعدة الخاصة للأطفال المحتاجين إليها .
- تعديل الحصص لتلبى حاجات الطلاب .
- تعديل معدل السرعة فى التقدم نحو تحصيل الأهداف التعليمية .
- توفير التعلم الاضافى .
- مراجعة المعلومات ومتابعة مدى فهم الأطفال للتعليمات .
- متابعة الواجبات وطرق أدائها .
- متابعة مستوى نجاح الأطفال .
- تشجيع الأطفال على متابعة أدائهم .

- الاحتفاظ بسجلات مناسبة لأهداف التعليم .
- تعزيز الأطفال على التقدم .
- تزويدهم بالمعلومات بشكل دورى .
- تزويدهم بالتغذية الراجعة .
- تصحيح الأخطاء بسرعة .
- استخدام المعلومات لاتخاذ القرارات .
- كتابة التقارير عن أداء الطفل .

وسائل استثارة دافعية الطفل " المعاق ذهنياً " للتعلم :

إن تجارب الإخفاق والفشل السابقة لدى فئة أطفال " المعاقين ذهنياً " تحد من دافعيتهم على التعلم لذلك فإن على معلمى التربية الخاصة أن يكونوا واعين للطرق والوسائل التى تستثير دافعية هؤلاء الطلبة نحو التعلم ، ومن هذه الوسائل ما يلى :

١- استخدام التعزيز بشكل فعال :

التعزيز : هو القوة الدافعة التى تجعل الطفل يرغب فى إكمال مهماته التعليمية وهو أسلوب يستعمل فى عملية تشكيل سلوكيات جديدة لدى الطلبة يأتى بعد أن يحقق الطالب السلوك المرغوب فيه وكذلك فإنه أيضاً يستخدم فى عملية تسلسل الوحدات السلوكية سواء كانت تربوية ، أو تعليمية بهدف الوصول إلى السلوك النهائى . وتعتمد استثارة الدافعية عند الطفل المعاق لإكمال مهماته الدراسية على نوع التعزيز المستخدم وعلى حداثته وعلى حاجات الطفل له .

٢- زيادة خبرات النجاح وتقليل خبرات الفشل :

كما ذكرنا قبل قليل آن خبرات الفشل تحطم دافعية الفرد للدراسة ، وتجعلها تخبو وتضعف لذلك يجب عدم إتاحة الفرص لتعرض الطفل لخبرات

فاشلة أثناء التعلم . يجب أن يتحدى المعلم قدرات الطفل على حسب قدرات ذلك الطفل وتشجيع فرص النجاح لديه وتعزيزه على كل جهد ناجح مهما كان بسيطاً .

٣- تحديد الأهداف التعليمية :

إن عدم تحديد الأهداف التعليمية لدى الطفل " المعاق ذهنياً " يجعل من أمر تحقيقها أمرًا صعبًا ومتعذرًا لذلك يجب أن تصاغ الأهداف التعليمية بشكل محدد ليسهل على أخصائى التربية الخاصة تركيز جهوده على نجاح هذا الهدف ، والأهداف يجب أن تكون واقعية وتحترم قدرات الطفل .

٤- تجزئة المهمات التعليمية وتبسيطها :

نظراً لخصائص هؤلاء الأطفال التعليمية و وجود صعوبات لديهم فى هذا المجال فهم لا يستطيعون القيام بالمهمة التعليمية دفعة واحدة لأسباب تتعلق بالانتباه والذاكرة وغيرها . إن تجزئة المهمات التعليمية يسهّل على " المعاق ذهنياً " استيعابها ، ومن ثم توفير فرص ناجحة لديه ، و تجنب خبرات الفشل.

٥- إشراك الطالب فى اتخاذ القرارات :

إن إشراك الطالب فى اتخاذ القرارات بخصوص طرق تعلمه ، والمواد التى يرغب فى تعلمها ، وتحديد حاجاته التعليمية كلها أمور تسهل على الطالب إمكانية النجاح خاصة أنه هو الذى وضع أو شارك فى اختيار الهدف التعليمى، فتكون الدافعية قد تولدت من داخل الفرد الذى يحثه على النجاح والاستمرار.

٦- توفير المناخ التعليمى المناسب :

إن الظروف التعليمية الصعبة لا تسهل من عملية تعلم الطفل " المعاق ذهنياً " وعلى العكس من ذلك فإن بيئة الطفل المناسبة التى يتوافر فيها

الدعم ، والتشجيع والإمكانات اللازمة والوسائل التعليمية المعينة سواء كانت سمعية ، أو بصرية ، أو حسية ، أو غيرها تساعد الطفل على الاستفادة من فرص التعلم خاصة إذا كانت البرامج إثرائية ، وفى ظروف تعليمية قائمة على التعاون من اعتمادها على التنافس.

٧- التعبير عن الثقة بالطالب :

إن ثقة المعلم بالطالب تجعل ثقة الطالب به قوية ويثق من قدرته على الاعتماد عليه ، أما إذا كان الطالب فاقداً للثقة بنفسه من ناحية وفاقداً للثقة بمعلمه من ناحية أخرى فإن ذلك سوف يجعل من العملية التعليمية عملية شاقة وعسيرة ومهددة بالتوقف والفشل .

٨- العمل على مراعاة الفروق الفردية :

إن لكل طفل " معاق ذهنياً " خصائصه النفسية والاجتماعية والسلوكية الفريدة لذلك فإذا كانت طرق التعليم لا تراعى مبدأ الفروق الفردية فيها فإن إمكانات النجاح فى هذه العملية سوف تكون ضئيلة لذلك يجب أن يراعى معلم التربية الخاصة الخصائص الفريدة التعليمية لكل طفل الأمر الذى يدفعه إلى التحسن والتقدم .

٩- التعامل مع القلق بشكل مناسب :

إن الخوف والقلق المرتفع خاصة من عوامل الهدم الأساسية فى إضاعة الفرص التعليمية للطفل السوى و" المعاق عقلياً " ، لأن الخوف يدفع الطالب إلى الفشل والخمول والكسل وعدم الرغبة فى الاستمرار فى عملية التعلم .

١٠- التغذية الراجعة :

إن تعريف الطفل بأخطائه باستمرار بطريقة إيجابية بعيدة عن التوبيخ والتحقير والتهديد والابتعاد عن أساليب استجواب الطفل وإشعاره بالفشل تعطى الفرص المناسبة لنجاح عملية التعلم ، لأن التغذية الراجعة الإيجابية تساعد الطالب المتعلم على تجنب نقاط الضعف لديه .

١١- مساعدة الطالب على تطوير مفهوم إيجابي عن الذات :

إن مفهوم الطالب عن نفسه ، وخبرات النجاح والفشل لديه له أثر واضح فى نجاح عملية التعلم إذا كان مفهومه عن نفسه إيجابيا ، أما إذا كان مفهومه عن نفسه سلبياً فإن ذلك سيرسخ تجارب الفشل وقتل الميل عنده فى عملية التعلم واستمرارها.

١٢- تطوير الأهل لاتجاهات واقعية نحو الطفل :

إن توقعات الأهل المتدنية أو المرتفعة جداً من الأسباب التى تؤدى إلى وجود تجارب تعليمية فاشلة عند الطفل " المعاق ذهنياً " لذلك يجب أن تكون توقعات الأهل من الطفل واقعية وحقيقية ومستمدة من معرفتهم بقدراته .

١٣- مساعدة الطالب على تحمل المسئولية :

إن اعتماد الطالب " المعاق ذهنياً " على غيره بشكل مستمر سوف يقتل فرص التعليم لديه إذ إن عملية التعلم يجب أن يكون للفرد فيها دور خاص وتجربة خاصة ومحاولة مبذولة نحو النجاح وتجنب الفشل .

١٤- تقويم المعلم لذاته وطرق تدريسه :

وهى إحدى الوسائل الناجحة فى إعطاء تغذية راجعة للمعلم عن طرق تدريسه وتعليمه و إيجابياتها وسلبياتها وتعزيز الإيجابيات والعمل على تطويرها وتجنب السلبيات والعمل على محوها .

الرعاية الاجتماعية " للمعاقين ذهنياً "

يقـول العلماء بأنه ليست هناك مشكلة شبيهة بمشكلة الشعور بالاختلاف ، وأن جميع أفراد الفئات الخاصة على اختلاف إعاقاتهم ومستوياتهم يمثلون أقلية تعـانى من المشاكل والضغوط التى عادة ما تشعر بها المجموعات الصغيرة وتميز سلوكهم.

فغالـباً مـا تحيـط أفـراد هـذه الفـئات الـنظرات من كل جانب ، وقد تواجه بالسـخرية والاسـتهزاء وسـوء الفهـم أو الـرثاء فـى كـثير مـن الأحيان ، تبعاً لاخـتلاف اتجاهات الناس فيما بينهم ، ولما كانت نظرة الآخرين واتجاهاتهم نحو "المعـاق ذهـنياً " تـنطوى عـلى شـعور بانخفـاض المنزلة أو المكانة الاجتماعية وتؤكـد أحيانـاً عـلى الاختلاف والنقص عن باقى الأفراد ، فلا عجب أن تأتى ردة فعـل المعـاق عـلى شـكل سـلوك غـير ناضـج أو " طفـلى " ، ونزوع إلى العدوان اللفظى والمادى ، أو على شكل سلوك انسحابى وهروب من مواجهة الموقف ككل .

وتـؤدى كـل تلك العوامل مجتمعة إلى الشعور بالنقص والقصور والعجز ، والـتعرض لموقـف الإحباط والشعور بالدونية ، والى صعوبة الانتماء للآخرين أو إقامـة علاقـات صـداقة وصـحبة معهـم ، والى فشـل فـى عمليات الاتصال المتنوعة ، والى تنمية اتجاهات الآخرين العدائية نحوهم .

ويعـانى كثير من " المعاقين ذهنياً " من نقص فى مهارات مساعدة النفس ، ويعـتمدون بشـكل كـبير عـلى مسـاعدة الآخـرين لهـم كالآبـاء وأولياء الأمور والمدرسـين ، ويـبدو ذلـك واضـحاً وبخاصـة فـى الحالات التى لا يستطيع فيها الطفـل المعـاق القيام بالمهارات المطلوبة . ويلاحظ وجود فروق ، بطبيعة الحال ، بـين "المعاقين ذهنياً " ، فالأطفال الذين يعيشون فى جو أسرى ووسط أهلهم

يكونون فى وضع أفضل لتعلم مهارات مساعدة النفس من غيرهم ممن يقيمون بشكل دائم بالمؤسسات الايوائية .

كما تظهر على " المعاقين ذهنياً " المشاكل السلوكية بنسبة أعلى من غيرهم من الأطفال العاديين ، وهو ما يدعو إلى التساؤل عن أسباب حدوث ذلك ، ويبدو أن اتجاهات الوالدين قد تدفع الطفل إلى تبنى أنماط سلوكية منحرفة معينة لأحد سببين وهما :

١- أنه بمجرد أن يعلم الوالدان بأن طفلهما " معلق ذهنياً " حتى يصابا بالإحباط ويمتنعا عن تقديم نفس الخبرات التى يوفرانها لأطفالهما العاديين ، مما يحرم الطفل من التدرب على أنماط السلوك الاجتماعي والحياتى العاديين .

٢- قد يعتقد الوالدان بأن طفلهما غير قادر على التعلم بسبب " إعاقته الذهنية " ، مما يجعلهما يعملان على حمايته بشكل يعيقه عن التعلم ويحرمه من الاستفادة من فرص اكتساب الخبرات .

نظرة الأسرة للأطفال للمعاقين ذهنياً :

إن أول رد فعل عادة ما يأتى من جانب الأسرة التى تنظر إلى الطفل " المعاق ذهنياً" بنفس النظرة التى ينظر بها الإنسان إلى الكارثة أو الأمر الذى لا يمكن احتماله أو التعامل معه ، ولذا فكثيراً ما تلجأ بعض الأسر فى بداية الأمر إلى عزل " المعاق ذهنياً " لحمايته من العالم الخارجى ، حسب وجهة نظرها بطبيعة الحال ، وتمثل الإعاقة بشكل عام ، و " الإعاقة العقلية " بوجه خاص لطمة قوية للروح المعنوية للأسرة بشكل لا يمكن تجاهله . إذ عادة ما يتسم موقف الأسرة بالخوف والقلق والتردد وعدم التصديق والرهبة من عدم قدرة المعاق على القيام بعمليات التوافق الاجتماعي النفسى والانفعالي ، مما يشكل عقبة أمام كبرياء الأسرة ورغبتها فى الرقى والرفع من مكانتها الاجتماعية . وبدلاً من الالتجاء إلى ذوى الاختصاص واستشارتهم فى الأمر ،

فقـد يجـتهد الآبـاء أو يعـتمدون على نصائح غير المهنيين ، مما يزيد من صعوبة الموقف وتعقيده .

التربية الاجتماعية :

تعتـبر التربية الاجتماعية بالنسبة " للمعاقين ذهنياً " أكثر أهمية من تعلم القـراءة والكـتابة والحسـاب ، وعـادة مـا يتم التأكيد على البدء ببرامج التربية الاجـتماعية قـبل البدء ببرامج التعليم الأكاديمى . ولما كانت المدارس والبرامج المدرسـية لا تـولى هذا الجانب ما يستحقه من اهتمام ، فإن معظم أوجه التربية الاجتماعية تحدث خارج أسوار المدرسة . فإذا ما أردنا أن يكون لتعليم "المعاقين ذهـنياً " معنى ، فيجب أن يتم دمج ما يحدث فى البيت والمؤسسة والمدرسة فى برنامج موحد للتربية الاجتماعية ، حتى نساعد المعاق على تخطى الصعاب التى سوف يلاقيها فى تعامله مع فئات المجتمع .

عملية التطبيع الاجتماعي :

مـن الأفكـار الحديـثة فى مجال " الإعاقة الذهنية " تلك الفكرة التى تقول بأن السلوك التوافقى للشخص المعاق يمكن تغييره بشكل إيجابي عن طريق ما يسمى بالتوقعات الاجتماعية المعيارية . ويعنى ذلك تقديم الخدمات "للمعاقين ذهـنياً " بنفس الأسلوب والطريقة التى تقدم بها للأطفال الأسوياء عن طريق الوسائل الاعتيادية المعمول بها فى الجماعات ، وذلك من أجل تأصيل السلوك الإنسانى والسمات الطبيعية السائدة فى المجتمع ، ويؤثر مثل هذا المبدأ بشكل كبير على موقع المعاق بالنسبة لغيره من الأفراد ، وعلى شكل برنامج الرعاية ، وعـلى نوعيـة العامـلين فـى الـبرنامج ، وعـلى طريقة تسيير عمليات الرعاية والـتأهيل فـى أى بـرنامج ، كمـا يشـير هذا المفهوم أيضاً إلى الحاجة إلى إجراء تغيـير اجتماعى يشمل نظرة المجتمع إلى "المعاقين ذهنياً " ، ومدى ارتباط أفراده بتلك الفئات أو رغبتهم فى التعرف عليهم والاختلاط بهم .

ويلاحظ تعارض هذا المفهوم مع ما هو معمول به فى كثير من المؤسسات الإيوائية " للمعاقين ذهنياً " فى وقتنا الحالى ، حيث توضع الحواجز والمعوقات أمام النزلاء من أجل منع الاتصال بينهم وبين العاملين فى المؤسسة ، وحيث يتشابه النزلاء فى ملابسهم وهيئتهم ، وحيث يتراص النزلاء فى صفوف لتنظيفهم أو غسل أبدانهم بطريقة آلية ، وحيث يقفون صفاً لتلقى العلاج مثلما تصطف الآلات ومعدات الإنتاج على خطوط التجميع فى المصانع . ومن البديهى أن مثل هذا التصرف لا يؤدى إلا إلى تجريد النزيل من الشعور بالهوية لعدم وجود ما يربطه بذاته . فالملبس والمأكل وأسرة النوم والمعاملة كلها متشابهة مما يطمس الهوية ويقضى على الشعور بالذات ويزيد من حالة التيه والشعور بالضياع وانخفاض المنزلة . وهناك من يتهم المؤسسات باتباع تلك السياسة بشكل مقصود من أجل الإقلال من عدد المشاكل التى يثيرها النزلاء ، وسهولة السيطرة عليهم . فالإنسان بلا هوية ليست له حقوق ، ولا يعرف ماذا يريد ولا إلى أين يسير ، وليست له مطالب .

ويتطلب الأمر ، فى حالة تطبيق المفهوم الحديث الذى سبقت الإشارة إليه ، من المهنيين أن يكونوا يقظين دائماً فى تعاملهم مع حالات "الإعاقات الذهنية" ، ففى حالة قدرة النزيل على ممارسة عمليات الاتصال يجب أن يخاطب باسمه مباشرة دون الحاجة إلى اللجوء للوالدين كى يكونا واسطة فى عملية التفاهم معه . أما على مستوى الأسرة ، فإن مبدأ التطبيع يتطلب دمج "المعاق ذهنياً " بشكل كامل فى الأسرة ، ولا يتأتى ذلك إلا عن طريق إقامة "المعاق ذهنياً " بين أسرته بدلاً من إقامته بالمؤسسات الإيوائية ، وتؤدى عملية الدمج إلى التغلب على فكرة الشعور بالاختلاف لدى " المعاق ذهنياً " ، كما تمنحه الفرصة للتعرف على الاستجابات المختلفة وعلى التحكم فى انفعالاته مما يمنع تضاربها ، وعلى تنمية مهارات الاتصال لديه وفهم البيئة المحيطة لزيادة مستوى قدراته على التوافق .

أما فى حالة ضرورة الإقامة بمؤسسة إيوائية بسبب طبيعة الإعاقة أو المضاعفات المصاحبة لها ، فيجب أن تتدرج نظم المعيشة فى تلك المؤسسات وتتنوع المعاملة بحيث يسمح لكل نزيل بدرجات متفاوتة من الشعور بالحرية وممارسة الشعور بالمسئولية ، كل حسب حالته . غير أن تحقيق هذا الأمر يتطلب أيضاً توفر مؤسسات إيوائية متنوعة المستوى بحيث تسمح بنيتها وأوضاعها بإقامة المعاق فى جماعات ينتمى إليها ويمارس من خلالها بعض الأعمال والنشاطات ذات الطابع الخاص كترتيب فراشه ، وغسل ملابسه أو ترتيبها ، وإعداد بعض حاجاته الخاصة من طعام أو شراب دون أن يتعرض للضرر ، وارتداء ملابسه الشخصية المميزة وفق ذوقه ورغبته ، وممارسة بعض النشاطات التى يميل إليها .

ويجب أن يراعى فى أى برنامج للرعاية الاجتماعية ضرورة توفير المثيرات والخبرات البيئية المناسبة لمساعدة الطفل على الاستمرار فى عمليات النمو والتطور العقلى والقيام بعمليات التوافق الاجتماعي ، وتهيئة السبل الكفيلة بتحقيق مستوى مقبول من التوافق الاجتماعي النفسى ، مما يؤدى إلى تنمية وتطوير قدرات الطفل على التكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة ، والاعتماد على النفس ، والمساهمة فى نشاطات الجماعات المختلفة ، والشعور بأهميته للجماعة .

النمو الاجتماعي " للمعاق ذهنياً " فى فترة المراهقة :

نظراً لقلق الوالدين وخوفهما الدائم من مرحلة المراهقة وما يصاحبها من اضطرابات ، فإنهما قد يعمدان إلى حرمان " المعاق ذهنياً " من فرص تعلم السلوك المستقل ، وفرض الوصاية عليه ، ومنعه من الاتصال بالآخرين . ولهذا نشير إلى أنه من الضرورى السماح " للمعاق ذهنياً " بإقامة علاقات صداقة مع غيره خارج المنزل (مهما قل عدد أصحابه) ، من أجل المساهمة فى تخفيض حدة الصراع الذى ينشأ داخل الأسرة فى فترة مراهقة الأبناء . فإذا ما منح

المعـاقون ذهـنياً ، من الفئة المعتدلة فما فوق ، فرصة مقابلة الآخرين من جيلهم وفئـتهم العمرية ، فى ظروف تتسم بالشعور بالمساواة وعدم الشعور بالنقص ، فـإن عمـليات النضـج تحدث بسهولة دون تعقيدات ، مما يؤدى إلى أن يكتسب الفرد الاستقلال وأن يحقق المكانة الاجتماعية بشكل مقبول .

ويسـتطيع الوالـدان المسـاهمة فـى هـذه العمـلية عـن طـريق حث الطفل وتشـجيعه عـلى القيـام بعمـليات الاتصـال مع الإقلال تدريجياً من سيطرتهم عـليه. وليس هناك من فرق ، فى هذا المجال ، بين حاجات " المعاقين ذهنياً " من الفئة المعتدلة وزملائه من الأسوياء .

ونـود الـتأكيد مـرة أخـرى ، عـلى حاجة جميع الشباب إلى الشعور بقدر من الاسـتقلال فـى مرحـلة المـراهقة ، وأن الحمايـة الـزائدة الـتى تفرض من قبل الوالديـن أحيانـاً ، تـؤدى إلى عدم نمو الشعور بالاستقلال أو القدرة عليه لدى الطفـل ، كمـا تؤثر بشكل سلبى على القدرة على اتخاذ القرار وعلى عمليات تعديـل وإعـادة تشكيل بعض مكونات الشخصية والسلوك ، مهما كان حجم الخـبرات المكتسـبة . وعادة ما تتركز الخطورة ، فى حالة " المعاقين ذهنياً " ، فى قيـام الأهـل بعمـليات الإنفـاق ، واتخاذ القرار ، وعدم إشراك المعاق المراهق أو مناقشـته أى أمـر كـان أو الـتعامل معه كشخص بالغ . ولهذا فقد يبقى المراهق غـير ناضـج وعديـم الخبرة مما يؤدى إلى الحد من قدرته على العمل المستقل أو ممارسة عمليات الكفاية الذاتية أو الحياتية بشكل طبيعى .

برنامج اكتساب المهارات الاجتماعية :

يشير تعريف الرابطة الأمريكية " للإعاقات الذهنية " إلى وصف "الإعاقة الذهـنية " بأنهـا : " نقص فى القدرة على القيام بالعمليات العقلية ، ويرجع ذلـك إلى أسـباب تكويـنية ممـا يـؤدى إلى اضطراب أو أكثر فى مجالات النضج والتعلم والتوافق الاجتماعي " .

وقـد أعادت الرابطة النظر فى التعريف السابق وعملت على تعديله بحيث أصبح كما يلى :

" الإعاقـة الذهـنية هـى نقص فى القدرة على القيام بالعمليات العقلية مما يؤثر على السلوك التوافقى " .

ومـع أنه تم إدخال تعديلات على التعريف كما يبدو خلال التعريف الأخير مـن الإشـارة إلى سـبب " الإعاقـة العقلية " مع التأكيد على عمليات التوافق كمظهـر مـن مظهـر النضـج والتعـلم ، إلا أن الـتعريفين لم يـتجاهلا العلاقة المسـببة القائمـة بـين " الإعاقـة الذهـنية " والقـدرات الاجـتماعية والسلوك الاجـتماعي . فـإذا مـا حـدث تطـور أو تغـير فـى مسـتوى القدرات العقلية ، فسرعان ما ينعكس ذلك على السلوك الاجتماعي ومظاهره .

وعـادة مـا يشـير مفهـوم السـلوك التوافقى إلى قدرة الفرد على التعامل مع متطلـبات وتوقعـات الآخـرين فـى المواقـف الاجـتماعية المختـلفة ، فالـتفاعل الاجتماعي ، على سبيل المثال ، يتطلب توفر مرسل ومستقبل ، وقدرة على فهم الـرموز والإشـارات الـلغوية واسـتخدامها بشـكل جيـد ، ونوعـا من الكفاية الاجـتماعية لا يقـل عـن الحد الأدنى المطلوب لحدوث التفاعل . وقد أدى عدم قـدرة " المعـاق ذهـنياً " عـلى مقابلة توقعات ومتطلبات الآخرين إلى الحد من عدد المواقف الاجتماعية التى يمكن أن يتعامل معها . ومع ذلك ، فقد نجح كثير مـن " المعـاقين ذهـنياً " فـى الـتعامل مـع غيرهـم فى مواقف كثيرة ومتنوعة ، وذلك بعدما خفف الآخرون من مستوى توقعاتهم ومطالبهم تجاه المعاق .

وتهـدف التربيـة الاجـتماعية إلى تخفيـض مسـتوى التوقعات التى يفرضها الـناس عـلى الآخرين ، والى زيادة قدرة " المعاقين ذهنياً " على مقابلة توقعات ومطـالب الـناس تجـاههم ، ممـا يمكـنهم مـن الـتفاعل بـنجاح فـى المواقـف الاجتماعية.

ومما يجب لفت الانتباه إليه أن مفهوم الكفاية الاجتماعية أو التوافق مع البيئة هو طريق ذو اتجاهين ، ويتطلب من طرفى التفاعل السائرين فيه القيام بمجموعة معينة من العمليات واستخدام مستويات معينة من التوقعات والتفاعل ، من أجل حدوث نوع من الاتصال الجيد والضرورى لاستمرار عمليات التوافق . وهناك ثلاثة أساليب يمكن استخدامها للتغلب على النقص فى مستوى الكفاية الاجتماعية أو القدرة على التوافق لدى " المعاق ذهنياً " ، وهى :

١- محاولة تعديل نمط سلوك الشخص لتمكينه من التعامل مع المواقف الاجتماعية التى سوف يتعرض لها ، ويعنى ذلك أن نعمل مثلاً على تعليم " المعاق ذهنياً " كيف يأكل ويشرب ويلبس ويتحدث بحد أدنى من التقبل وبشكل لا يؤدى إلى رفضه من قبل الآخرين .

٢- وهناك أسلوب آخر يتمثل فى عدم تعريض الشخص المعاق للمواقف التى لا يستطيع التعامل معها ، مع تشجيعه على التفاعل مع مواقف أخرى يحسن التصرف فيها ، ويعنى ذلك أن نعمل على تصميم وهندسة الموقف البيئى والتحكم فيه بشكل لا يؤدى إلى رفض المعاق أو تجاهله ، وبمستوى يتناسب وقدرات " المعاق ذهنياً " فى الوقت الراهن ، غير أن من مساوئ هذا الأسلوب أنه يحد من عدد المواقف المحتملة التى كان من الممكن أن يتعرض لها " المعاق ذهنياً " ويتعامل معها .

٣- أما الأسلوب الثالث فيتعلق بمحاولة تعديل أو تغيير متطلبات وتوقعات الآخرين فى المواقف التى سوف يتعرض لها الشخص " المعاق ذهنياً " ، مما يمكنه من التفاعل مع غيره بالرغم من نقص قدراته الاجتماعية ، ويتطلب هذا الأسلوب توفر نوع من الوعى لدى أفراد المجتمع ، ولا يحتمل تحقيقه إلا عن طريق تقديم الحقائق الأساسية للناس عن " الإعاقة الذهنية " وتبصيرهم بحاجات أطفال و أفراد هذه الفئة وطبيعة قصور بعض قدراتهم

عن غيرهم من الأسوياء ، وعن طريق تثقيف الفئات الاجتماعية حتى تجيد طرق التعامل مع المعاقين بأساليب تساعد الآخرين على التغلب على أوجه النقص لديهم عندما يواجهون مواقف اجتماعية .

ولضمان نجاح برامج الرعاية الاجتماعية من هذا القبيل ، فإن الأمر يتطلب الإحاطة بما يلى :

١- رسم إطار السلوك الشخصى للمعاق حالياً .

٢- التعرف على قدرات الشخص المعاق واستعداداته والإحاطة بحدودها .

٣- تحديد المتطلبات والتوقعات التى سيصادفها الشخص عند عودته إلى بيئته الأصلية .

٤- تصميم برنامج لتعديل سلوك الشخص المعاق بما يتلاءم والمتطلبات أو التوقعات المنتظرة .